

نظرات تاريخية دستورية

للأستاذ حسن صادق

١٨٠ صفحة من القطع المتوسط

مطبوعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

قلنا بعالم الباحث القانوني في مصر موضوع البحث الدستوري ، وقلنا يتناول الانظمة النيابية في العالم بأى درس أو بحث . وإذا استأنفنا بضع مذكرات موجزة يضعها أساتذة القانون لطلبتهم . فأننا نرى هذا الميدان خلوا من أفلام الباحثين .

وأخيرا يطالعنا الأستاذ حسن صادق بكتابه : نظرات تاريخية دستورية ، ويشمل هذا الكتاب ثلاثة بحوث مستفيضة للثلاثة من دساتير للعالم الهامة التي تكونت بعد الحرب العظمى وهى : الدستور الألماني ، والنموى ، والنشيكوسلواكى .

مهد الأستاذ لكتابه بمقدمة قصيرة ، أوضح فيها كيف جاهدت مصر في سبيل دستورها على يد زعيمها ، وبين فيها كيف كان لزاما على المصرى أن يعرف ماله من حقوق وما عليه من واجبات ، وأشار فيها إلى أن الغرض من كتابه هو المساهمة في تربية الشعب تربية دستورية صادقة .

ثم بدأ الكاتب بدراسة الدستور الألماني دراسة دقيقة ، فتكلم أولا عن الوجهة التاريخية في ذلك الدستور منذ أن سته بشارك في ابريل سنة ١٨٧١ فخلص ذلك الشعب الذى وصف في قيود الرجعية زمنا طويلا ، والذى آده الظلم وأضنت الآلام من نير الظلم ووطأة الاضطهاد ، وعلمه كيف يحكم نفسه بنفسه ، وكيف يصبح سيدا لامسودا ، وكانت ألمانيا إلى قبل الحرب مكونة من دويلات صغيرة ، وكانت السيادة في دولة الريخ ممثلة في مجلسين : الاول وهو البندسرات ويتكون من مندوبى أمراء الدول . والثانى الريخستاج وينتخب من الشعب . ثم الامبراطور وهو الرئيس الأعلى للدولة .

واستمر الحكم على هذا النظام إلى أن شبت ثورة سنة ١٩١٨ . وأخذ الشعب يعمل بجد وعزم حتى سن لنفسه دستورا ، يذهب في الديمقراطية إلى أبعد حد . وأنشأ ساطانا نيابيا يعبر عن سلطته حق التعبير ، وجعل نفسه الحاكم العام في كل خلاف يقع بين عناصر الدولة ، وبذلك جعل الشعب الحكومة تستمد منه سلطانها وتدين له بمناصبها إن شاء أسقطها ، وإذا شاء أبقاها ، وفي ذلك اطمئنان الشعب .

ثم انتقل الكاتب إلى الكلام عن الدستور النموى فبين لنا كيف تخلص ذلك الشعب بعد جهاد طويل من أغلال الامبراطورية النموية التي قيدته زمنا طويلا . فأنشأ عام ١٩١٨ حتى هب الشعب يطالب بحقوقه . فسن لنفسه دستورا ووضع السلطة كلها في يد المجلس الوطنى ، وهذا المجلس له حرية مطلقة في تحديد انعقاده وتأجيله ولا يمكن لرئيس الدولة أو الوزارة التدخل في ذلك . وفي

أثناء الحل والعطلة تقوم مقامه لجنة تراقب أعمال الحكومة . . وإذا خالف الرئيس أو الوزارة قواعد الدستور حوكموا أمام المحكمة الدستورية . والدستور النموى منظوره إلى الدستور الألماني ومقتبس منه في بعض أجزائه .

أما الشعب النشيكوسلواكى الذى نزلت به ضروب الظلم ، وصنوف الارهاق أيام الامبراطورية النموية فإنه انتز فرصة انتزاعها سنة ١٩١٨ ، فأعلن استقلاله ، وسن لنفسه دستورا مقتبسا من دساتير العالم الأخرى . ونص فيه على وجوب دوام الحياة النيابية وذلك بتأليف لجنة من ٢٤ عضوا سنة عشر من الشيوخ وثمانية من النواب ، تزاو عمل البرلمان في عطلته وذلك لضمان وجود السلطة التشريعية حتى لا تستأثر السلطة التنفيذية بالامر

وبما يلاحظ في الكتاب أن الدساتير الثلاثة التي اختارها الاستاذ متشابهة إلى حد ما ، ويشمل ذلك التشابه أيضا نظام الحكم في هذه الدول الثلاث (الحكم الجمهورى) فلو أن الكاتب الفاضل اختار لنا صورا مختلفة من الدساتير العربية الأخرى التي يمكن للشعب أن يفيد من تجاربها الدستورية لجاء الكتاب جامعا شاملا .

والكتاب - في دقة آرائه وبحوثه - مجهود موفق نشكره للاستاذ ، وقدة طيبة نرجو أن نجد في مصر من يقتدى بها ، وثمرة تبشر باهتمام الكتاب بالناحية الدستورية ، ومساهمته في تربية هذا الشعب تربية دستورية صادقة .

احمد ف. م

التلميذ

لبول بورجيه

ترجمة الأستاذ عبد المجيد نافع

لعل من فضول القول أن يتحدث متحدث عن الفراغ الذى ملأته ترجمة هذه القصة إلى العربية ، فما أشد ما كانت تمنى قلوبنا أسفا وحسرة حينما نرى الدنيا تحدث عن بول بورجيه ، ونسمع بأدبه ونرى في قصته الخالدة Le Disciple مثلا من أروع المثل للقصر المفتن الدقيق ، والأدب العالى الجميل ؛ ثم تلتفت حولنا ، فرى مكانه في العربية خاليا إلا من كلمات عنه طائفة هنا وهناك ، لا تمثل في ذهن القارىء العربى أدبه ، ولا يمكن بطبيعة الحال أن يجد فيها ذلك المتاع الفنى المذهب ، أو يستشعر لقاءها تلك اللغة العقلية السامية التي يتعمشها في النفس أدب ذلك الأدب .

وقصة التلميذ التي بين يدينا هي ، فيما يقول بعض نقاد الادب الفرنسى ، أروع ما كتب بول بورجيه وما نحسبهم أطلقوا هذا اطلاقا إلا أنها خير ما يمثل مذهبه في كتابة القصة ، فقد أبدع فيها أبما أبدع في عرض الدقائق النفسية عرضا فنيا خلايا ، وتحليل الأمزجة العقلية المعقدة تحليلا عبقريا رائعا . حتى لا يكاد يفلت منه عنصر

المذهب إن جاز أن يتخذ في نقل بعض الآثار الأدبية الأخرى فلا يجوز أن يتخذ في هذا الذي سماه الأستاذ المترجم نفسه خالداً ، والذي صدر عن نابغة كتاب فرنسا حقاً ، فهو أثر عالمي لا ينبغي أن يخضع لسيطرة بعض هذه الاعتبارات البسيطة . على أنا لا نمنع مع هذا أن المسألة دقيقة كل الدقة ، وأن الفصل بين المذهبيين ليس من الأمور الهينة التي يتقبلها الضمير دون معاناة .

أما أسلوب المترجم فهو على ما نعرف منه : عري جميل ناصع ، لا ابتذال فيه ولا إبهام . وقد وفق - على حد قوله - إلى إحلال المعاني الغريبة في معان عربية . على أنا كنا نود أيضاً أن لو برىء من مثل هذه العبارة : « عالماً لا يشق له غبار ، ولا يصطلى له بنار ، فليس هذا فيما نحسب معنى عربياً ، بل هو دمنة بدوية .

وهناك هنرات لغوية لا نرى بأساً في أن نشير إلى شيء منها مثل قطع همزة الابن في صفحة ٤١ ، ومثل قوله (ص ٥٥) أصبحت وأمي وحيدين ، والصحيح الفصل في مثل هذا بالضمير المنفصل فيقال : أصبحت أنا وأمي وحيدين ، ومثل قوله (ص ١٩) قد تلقى خمسة أو ستة خطابات ، وليس هذا فيما أحسب بناءً عربياً ، وإن كان من الممكن أن يخرج له وجه نحوي ، والعربية المستقيمة تقول : خمسة خطابات أو ستة وهذا على كل حال أمر هين يسير ، لا يفض من القيمة الأدبية لذلك الصنيع العظيم . « الحاجري ،

ظهر حديثاً :

وراء البحار

بقلم الأستاذ محمد أمين حسونه

صور ومشاهد من الغرب . . سياحة في عالم الفكر . .

صفحات من يوميات مسافر . .

مزين بأكثر من ٣٠ لوحة فوتوغرافية أنيقة

بعض فصول الكتاب

الرحيل - على أطلال الأكرويل - أثينا - خواطر في المتحف الوطني - استامبول - تركيا الجديدة - في رومانيا - بوخارست - باريس الصغرى - أيام من الدانوب - بودابست - ملكة الدانوب - فينا - بلاد الفن والموسيقى - إلى قم الألب - تأملات في بحيرة سناجوف . . الخ

نمى النفس الروامرة ١٢ فرساً مخموفاً أجرة البربر

ويطلب من جميع المكاتب

من العناصر التي تكون الشخصية ، على ما فيها من غموض وإبهام وتصوير ذلك في صورة فنية منسقة مضطردة ، لا يحس القارئ فيها بنبوة ، ولا يبلح بها شيئاً من الصنعة المتكلفة ، أو التفتيق البغيض .

وهو في هذه القصة يعرض شخصية شاب من شبان القرن التاسع عشر ، وهو من أعقد العصور فيما أحسب إذا اعتبرنا التأثيرات المختلفة ، والنزعات المتباينة ، والاتجاهات الغريبة التي تعرض لها الفكر الأوروبي في تلك الفترة من الزمن ، وامتنح بها مخنة ظهر أثرها في جميع مجالات الحياة ، فلا بدع شيئاً مما يكون الشخصية حتى يسوقه في سياقة الغنى الرائع ، فإذا أتم عرض شخصيته في صورة فيلسوف من فلاسفة ذلك القرن . قد فنى في الفلسفة حتى صار صورة حية منها كره عليه كرة أخرى ، فإذا بذلك كله آثار سطحية ، وإذا بذلك الصيغة الفلسفية وهذه الصوفية العلية لم تستطع أن تغير من كيانه الداخلي أو تنسخ ذلك الميراث الذي ورثته الإنسانية الحاضرة عن أناسها الأولى . غما تزال له من تحت هذا الظاهر الوقور المزين غرائزه الطبيعية الكامنة التي كان يدور بآدمي الرأي أنها ضعفت وتلاشت بتأثير تلك الحياة الفلسفية الخلافة ، ولكنها لم تلبث أن وجدت في البيئة التي تلائمها : ورأت من حولها موضوعاً لبروزها ونشاطها حتى ثارت ثورتها ، وخرجت من مكانها ، ملونة ألواناً . . بتأثير المؤثرات المختلفة التي كونت صاحبها ، ولا تزال تعمل فيه وتوجهه في طريقها وفي هذه الألوان الغريبة التي عملت في تشكيلها شتى العوامل ، وفي اظهارها مفتحة متموجة ، تجلي عبقرية بورجيه وقدرته الفاتكة على تحليل الحالات النفسية المعقدة إلى دقائقها ، وتصويرها لها في أروع صورها وأدقها ، في أسلوب يباي خلاب .

فما من شك في أن هذه القصة من أعجب المثل الأدبية الخليفة بالخلود ، الحقيقة بأن تمثل في كل لغة تقيم للأدب العالي وزناً ، فلاستاذ المترجم أخلص التهته على هذا التوفيق الذي صادفه في ترجمتها ، وأجزل الشكر على الجهد البالغ الذي بذله فيها ، حتى جلهاها في أسلوب عربي رائق ، ومظهر من النشر أنيق .

وبعد فقد كنا نود ، مع هذا الصنيع المبارك المشكور ، لو أن الأستاذ المترجم عني بأن يبرز إلى اللغة العربية صورة من هذا الأثر الفني الخالد دقيقة كاملة بتفصيلاتها . كما أبرزها جملة وافية في جملتها . ولكنه اتخذ لنفسه مذهباً في الترجمة وضع فيه الأدب ودقة النقل في المكان الثاني . ووضع فيه جمهور القراء في المكان الأول : فهذه صورة لا تتفق مع تقاليد جمهورنا ، إذن يجب أن تبعد وهذه مسألة فلسفية أظن المؤلف في عرضها حتى لا تلائم عقلية جمهورنا ، إذن يجب أن تبتز ! وهذا إسباب في التحليل والتصوير يبعث السأم إلى نفوس جمهورنا ، إذن يجب أن ينق ! ولا بأس بشيء من ذلك مادام سياق الرواية مضطرباً ، ووقائعها منسقة ، وفكرتها محققة . هذا هو مذهب الأستاذ المترجم عرضه في مقدمة ترجمته . وعندنا أن هذا